مازن
م. رياض

Echoes of March

رحلة في أعماقنا، بين طيات الوقت، وعتمة الفقد

الفصل الأول
أرخبيل الحنين

١

إذا تَبَالَت صُحُفُ اللِقَاء، فَمَا هِيَ إلَّا صَفحَةُ بَيضَاء

نَطْوِي بِها شُرُوقَنا، ولَمعَاتُ العُيونِ دَرَك الدُجاءْ

نوفمبر ٢٠١٧

في بداية سنين الجامعة، كان بيتمشى في أروقة الكلية، يحاول يحدد هدفه في المرحلة الجديدة دي.
لما كانت الشمس لسة مهبطتش للغروب، شاف بنت واقفة قدام خريطة السكاشن، باين عليها التوتر والحيرة.
كانت جديدة في الكلية وبتحاول تدور على قاعة السكاشن بتاعتها، لكن كان واضح عليها إنها مش عارفة فين تروح.

كان لسه متبقي عنده طبيعة طيبة ومحبة للمساعدة نوعًا ما، قرر يقرب منها **وقالها بهدوء،** "احم، محتاجة مساعدة؟"

بصّتله وكأنها مش مصدقة إن حد ممكن يقدم لها المساعدة كده بدون ما تطلب.
الرد بتاعها كان بارد شوية، مكانتش متحمسة للحوار مع حد، كأنها كانت مشغولة بقلقها أو مش عايزة تبدأ علاقة جديدة.

لكن كان مصمم يساعدها، وأخدها بنفسه للقاعة اللي كانت بتدور عليها.
لما وصلوا، شكرته ببرود، لكن في عينيها كان فيه نوع من الامتنان، ومن اللحظة دي، بدأوا يتعودوا على بعض بشكل غير متوقع.
بما إنهم كانوا الاثنين غرباء في الكلية وميعرفوش حد، قرروا يروحوا مع بعض ويمشوا مع بعض.
كان لسه بيتعرف على الحياة الجامعية، وهي كانت بتحاول تتأقلم مع البيئة الجديدة.

مع مرور الأسابيع، بدأت العلاقة بينهم تتطور.
كان بيكتشف جوانب جديدة في شخصيتها، ويشوف فيها مزيج من الشغف وفقدانه.
بدأت تبص له كشخص موثوق فيه، وهو لقى فيها صديقة صادقة وداعمه في فترة الانتقال الحياتية الصعبة.

بدأت جلساتهم الدراسية ومشاوير الكلية تتحول لفرص للتحدث ومشاركة الأفكار والأحلام.

في النهاية، العلاقة اللي بدأت من مجرد مساعدة صغيرة، نمت وتعمقت، وصاروا **سِليم ورَهَف** اكتر من مجرد صحاب.
كل واحد فيهم لقى في التاني ساند له في رحلة الجامعة اللي كانت مليانة تحديات واكتشافات جديدة.

١٣ أغسطس ٢٠١٨

وسط صمت الليل الهاديء، على كنبة قديمة.. بينه وبين النوم أكتر من مجرد غمضة عين.. وبينه وبين راحته أكتر من مجرد يوم جديد في شقته الصغيرة، باردة الملمس.
الساعة ١١ بالليل في ليلة من ليالي الصيف في احد أحياء القاهرة الشعبية.

شاب مُهتز، عليه هالات سودا تحت عيونه من كتر السهر، بشعر بني غامق .. مجعد يبان عليه السواد.
جُسمان أحسن حالاته، بحالته النفسية السيئة اللي كانت السبب الرئيسي في نزول وزنه.
ممدد، بضوافره الطويلة ودقنه المنبتة.

لا بيكلم حد ولا بيرد على حد بقاله أيام، منذ سمع بخبر نزل عليه كالصاعقة، خبر هز بدنه وأفكاره، خلاه يعيش في صراع داخلي مش عارف يهرب منه.

الباب بيدق.

"مين؟"

"الدليفري يا فندم."

"سيبه عالباب وامشي."

كنا نقدر نقول عليه طموح نوعًا ما، كان نفسه يبقى حاجة مهمة بين الناس اللي عايش معاهم، يبقى لوجوده معنى يُشهد عليه البشرية..

بس للأسف، مكانش بيعمل كتير عشان يوصل لطموحاته.

كانت دايمًا احلامه كبيرة، لكن خطواته صغيرة شوية...

١٥ أغسطس ٢٠١٨

سِليم على سريره بعد كذا يوم من السهر المتواصل، وكان الإعياء واضح عليه، بس مقدرش يستمر على الحال ده، اتغلب عليه النعاس والتعب..
ساعتين بعد ساعات وأيام طويلة من التجوال في أفكاره والبحث عن الخلاص، وساب نفسه تستسلم.

صحى فجأة من النوم.. مخضوض..
لقى نفسه داخل ممر طويل بجدران بيضاء ضبابية.. الجدران كانت شبه شفافة، وبيّن وراها مشاهد مش واضحة.
كل جدار كان فيه مقابض أبواب كتير، مش مرتبة بشكل منطقي، وكل مقبض كان موصول بمشهد من...
ذكرياتي؟!

بدأ يبص على المقابض اللي كلها شبه بعض، ويبص على كل ذكرى متوصلة بيهم.. بس مكانش قادر يشوف إلا ذكرياته مع رهف، اللي كانت ضبابية برضو ومش واضحة تمامًا.
اتحرك بتردد نحو واحد من المقابض الموصولة بذكرى مش مألوفة، مسكه بحذر..
فجأة، لقى نفسه في مكان تاني تمامًا، كان عبارة عن قاعة قديمة مألوفة بالنسباله، مغطاة بالغبار.. كل حاجة كانت زي الذكريات، لكن بأسلوب اكتر واقعية ..مختلطة بعدم وضوح، كأنه دخل جوا لوحة فنية.

في القاعة،
كان قادر يشوف نفسه وهو واقف باصص من شباك القاعة، قادر يشوف المكان برا القاعة ويتحسس ببعض تفصيلاته.
ووعيه الحالم كان موجود لكنه مش قادر يتفاعل مع الذكريات اللي حواليه، كأنها أشباح مش حقيقية.. مش ملموسة.

على الأرض، لقى ورقة مرمية وسط ورق كتير، مكتوب عليها كلمة "اخرج"

بخط عشوائي ومش واضح.. كانت مرسومة بطريقة بدائية على صفحة في وسط الذكرى.

بمجرد ما لمح الكلمة، سليم حس بدفعة قوية، وساب المكان فجأة..
استفاق سليم من نومه وهو مش فاهم إيه اللي حصل. الكلمة "اخرج" كانت مطبوعة في ذهنه، لكنه حاول يتجاهلها، وكمل يومه كأن مفيش حاجة حصلت.
الليل جه من جديد، وسليم حاول ينام مرة تانية، لكن الأرق كان مسيطر عليه. في لحظات قبل الفجر، سليم كان حاسس بقلق غير مبرر، وكأن فيه شيء غامض وراه. عينيه بدأت تقفل، وقبل ما يغرق في النوم، كان فيه إحساس قوي بأنه هيدخل تاني للعالم اللي سماه وقتها بـ "أرخبيل الذكريات".

٢٠ أغسطس ٢٠١٨

تعدي أيام، وسليم يدرك ان أرخبيل الذكريات كان مجرد حلم تائه بيه أحلامه، وانه متكررش تاني زي ما كان متخيل..
وفي ظل الليالي الباردة اللي بيعيشها، وقاعد في الصمت الدائم، وباصص للحيطة الفارغة من المشاعر والعواطف زيه.

مكانش سامع صوت، بس أفكاره الداخلية الملخبطة، اللي كلها ورا بعض وفنفس الوقت، كانت كفيلة تقتل أي حد يسمعها نفسياً.

من بين ذكريات الشاب ذو ال ٢٠ سنة،
الانسان البسيط اللي مش بيقدم كتير في العلاقات، بس ده مكانش معناه إنه شخص سيء فحكاية الشخصيات الي حبته.. يمكن هو كان سيء فعلًا من البداية بس في رواية نفسه.

بيفتكر لما كانت "رهف" بتمشي معاه كل يوم جامعي خفيف على قلبه بوجودها.
البصة اللطيفة البشوشة على وشها في عز الحر والشمس **وهي بتقوله،** "أجبلك شوكولاتة؟" وهي ناسية انه مش دايما كان بيحبها، لولا ان هي الي بتجيبهاله.

يفتكر ضحكتها اللي كان بيضحكهالها بألشاته ونكته الهايفة.
مكنش قادر يستوعب فعلا هي بتضحك عليها ولا بتضحك على محاولاته المبتذلة إنه يضحكها، بس مجرد محاولته كانت كفاية إنه يشوف الضحكة الشبه واقعية دي، فمفكرش في الموضوع كتير.

رهف، بعيونها البنية الفاتحة الي تبان برتقالي في ضوء غروب الشمس، وجمالها الخلاب في اللون الأزرق والأسود، وشعرها القصير ونضارتها ذات الاطار الأسود اللامع.

الموبايل بيرن.

أخته الصغيرة "يُسرى" الي عندها ١٥ سنة، داعمته بعيدة المدى بعد والدته بتحاول تطمن عليه بعد ما والدة سليم فقدت الأمل إنه هيرد عليها.
وكالعادة، سليم يشوف تلفونه من بعيد ومش بيرد.

٢١ أغسطس ٢٠١٨

بعد أيام من الأرق، ومحاولات من النوم اللي دامت لساعات طويلة، أخيرًا قدر ينام تاني..
التعب النفسي كان متراكم، عليه والنوم كان متوقَّع يكون هادئ، لكنه حس بشيء غريب تاني وهو مستسلم للنعاس.

نام.. ويلاقي نفسه في نفس الممر الطويل اللي شافه قبل كده، لكن المرة دي كان فيه تغييرات.. الجدران الضبابية اللي كان شايفها قبل كده بقت خلفيتها واضحة اكتر، وذكريات كتير بدأت تظهر بشكل أقوى.

بينما كان بيمشي في الممر، لقى نفسه قدام دبدوب طفولته "شيرو" مرمي على الأرض... كان الإحساس مألوف، ولحظات الطفولة رجعت له في لحظة.

يعدي مشهد سريع ادامه، وهو مشهور في مدرسته وفعالمه بابتسامته اللي مبتفارقش وشه، حتى لما الأمور بتكون مش في صالحه.
الولاد في المدرسة مكانوش بيحبوا ده، وكانوا بيتريقوا عليه... كانوا يقولوله *"انت مبتسم ليه طول الوقت؟ في إيه مضحك؟ "*
بس سليم عمره ما كان بيقدر يشرحلهم.
الابتسامة دي كانت جزء من شخصيته، حاجة بتطلع منه تلقائيًا من غير سبب.
بس التنمر اللي كان بيتعرض له أثر عليه بطريقة هو مش فاهمها وهو صغير.
كان بيرجع البيت بعد يوم طويل في المدرسة، ويقعد مع نفسه في غرفته، يحس بمشاعر مش مفهومة، خليط بين الحزن والضيق، لكنه عمره ما اشتكى، ويرجع يبتسم تاني زي الأول.

المشهد التاني كانت من لحظة صعبة مع والده.
كان سليم قاعد في غرفته، ماسك دفتر صغير بيكتب فيه رسالة الى "سارة" صديقة طفولته.
فجأة، والده دخل الغرفة بوجهه القاسي وكلماته الحادة لما شاف الدفتر.. كان

سليم وقتها مجرد طفل صغير، نظراته مليانة بالأمل.

كل الي قاله والده ساعتها كان، "الحب مش للصغيرين، مش وقت رفاهيات، ركز في دراستك ومستقبلك." قالها والده بصوته الحاد، ونبرة القسوة المعتادة..

سليم حاول يشرح لوالده كيف إنه بيشعر بشيء خاص تجاه سارة، البنت اللي كانت بتضحك له في المدرسة وتشاركه شغفه بالفن.
لكن والده كان مصر على رأيه، واعتبر كل مشاعر سليم مجرد ترف.
الذكرى دي كانت مليانة بالإحباط، سليم كان بيحاول يبين لوالده إنه حاسس بشيء حقيقي، لكن والده كان شايف إن مشاعره دي مجرد إلهاء.

ينتهي المشهد من ادامه، يغض أفكاره كأنه مشافش حاجة لأنه مش حابب يفتكر والده.. ويروح ياخده الفضول ويمسك "شيرو"، وحس بشيء من الدفء، وكأنه بيعيد لحظات طفولته، ولعبته المفضلة اللي كان بيحتضنها لما كان صغير.
يبص ادامه فجأة ويلاقي نفسه دخل جوا ذكرى قديمة..
كان شايف نفسه في الفصل مع سارة، مزيج بين طفولته واعجابه القديم لزميلته في المدرسة الابتدائية، مش قادر يتفاعل معاها، بس شاف دبدوبه الصغير "شيرو" واقف جنبه بيتحرك وبيهمس فودانه "مش هنا."

وبينما كان مستمتع باللحظة وبيحاول يفهم اللي قاله شيرو، لقى نفسه تاني بيشوف كلمة "اخرج" مكتوبة على حيطة الفصل.
مكانش قادر يفهم الكلمة بتوجد بشكل عشوائي فالأرخبيل، وبدون ما يلحق يلمسها، حس بحاجة جواه بتسحبه فجأة، الكلمة "اخرج" كانت واضحة المرة دي بشكل غريب، وكأنها دعوة للخروج من العالم ده، أو كتحذير من البقاء في الذكريات دي بالذات، او تنبيه أنه المفروض يكون فذكرى تانية.

شعور التوتر كان قوي، وحس إن العالم من حوله بدأ يتغير... ببطء، بدأ الممر يختفي، وسليم شعر بضغط مفاجئ، لحد ما استفاق فجأة من نومه.

صحي سليم في الثامنة صباحًا، قاعد على سريره، مش قادر ينسى الأحلام اللي شافها.
تجربة اللعب مع "شيرو" وذكرياته مع سارة كانت مثيرة للاهتمام والقلق فنفس الوقت.
لكن الكلمة "اخرج" فضل حاسسها بمثابة رسالة غير مفهومة من أرخبيل الذكريات.

قرر إنه يحاول يستمر في يومه بشكل عادي، لكن التجربة دي خلفت في ذهنه الكثير من الأسئلة، وكان عنده شعور غريب إنه في حاجة أكبر ورا الاحلام دي.. حاجة محتاج يكتشفها بشكل أعمق.

١٧ سبتمبر ٢٠١٨

تعدي أسابيع وسليم على نفس الحال، كنبة سليم المهترئة، وأخته اللي بتحاول تتواصل معاه او تعدي عليه كل بعض أيام.
ولا يزال سليم مش جاهز إنه يفتح قلبه لحد، ومش جاهز إنه يستهلك ذرة زيادة من عواطفه في مكان مش مناسب، أو حتى مناسب.

الباب يخبط.

سليم، "مين؟"

يسمع صوت رقيق خفيف على السمع والقلب بيقول، "سليم؟" **يرد بنظرة استغراب وألفة،** "لَيلى؟!"

ويعم السكوت شوية، سليم يقوم يفتح الباب عشان يشوف مين اللي بيخبط عليه. وفي ظروف غير معتادة، يلاقي حبيبته من فترة الزمن الجميل، "لَيلى".

واقفة عالباب، بصاله نظرة توحي بالشفقة والشغف وبتقوله بأبتسامتها الرقيقة، "ازيك، عامل إيه؟"

سليم، "أنا كويس الحمد لله.
ياه عالايام.. ياه بجد، أحلويتي كده امتى؟
وتتلاقى نظرات عيون سليم بعيون لَيلى لوهلة من الزمن..

قبل ما تتعرف ليلى على سليم كانت بتقعد في غرفتها الصغيرة في السكن الجامعي بالقاهرة، الهدوء مكانش حاجة مريحة بالنسبالها.
كانت متعودة على الدوشة والأصوات المتداخلة، تحب الحركة اللي حواليها والأماكن المزدحمة اللي بتحسسها إنها مش لوحدها، ولما قررت تنتقل للقاهرة للدراسة، كان قرارها نابع من رغبة قوية انها تثبت نفسها.
هي بنت من مدينة بعيدة، مدينة أهلها بيحبوها ويأمنوا ليها كل الي يقدروا

عليه، لكن ليلى دايمًا كانت عاوزة تفكر برا الصندوق.

عايزة تبقى مختلفة، قوية ومستقلة.

من بعد ما وصلت القاهرة لأول مرة، بدأت تشتغل جنب دراستها، مكانتش مضطرة، لكن كانت مصممة تعتمد على نفسها.
كل قرش كانت تكسبه كان يعني ليها كتير، مش بس فلوس، لكن كدليل على قدرتها على الاعتماد على نفسها.

ورغم كل ده، الوحدة كانت بتخبط على بابها بين الحين والتاني.

صحيح بتحب الزحمة والأماكن الصاخبة، لكن لما ترجع غرفتها، كانت بتحس بشوية فراغ.
لكنها كانت بتشغل الفراغ ده بقوتها الشخصية، تحب تقعد مع نفسها تقرا كتاب أو تتفرج على أفلام او تطور نفسها فمجال دراستها علم النفس، وكانت بتحس بالرضا والاكتفاء.

كانت عارفة إنها مش زي البنات اللي بتستنى حد ينقذها أو يملأ حياتها.
هي البطلة في قصتها، القوية اللي بتاخد قراراتها بنفسها، وكانت مؤمنة إن اللي يكمل حياتها لازم يكون حد يستحق مش مجرد يشغل فراغها.
وكان ده احد اكتر الحاجات الي جذبت سليم ليها.
لكن في لحظة واحدة، كل ده حاجة فحياتها اتغيرت، كان مجرد شاب زي أي واحد، لكن كان فيه حاجة في عيونه وطريقة كلامه شدت انتباهها.

حست إنها عايزة تعرف عنه أكتر.
سليم، على عكس ظاهر ليلى، كان واضح إنه شايل هموم كتير، مكانش بيحاول يخفي ده بل كان باين انه بيحاول يتجاهله، وكانت بتحس إن الحاجة دي بتربطهم ببعض.
يمكن لأنها شافت في عيونه جزء من نفسها، الجزء اللي كانت دايمًا بتحاول تخفيه.

سليم بقى جزء لا يغنى عنه فحياتها من غير ما تاخد بالها.
بقى الشخص اللي بتفكر فيه قبل ما تنام، واللي بتقلق عليه لما يغيب.
ومع الوقت، بقت عارفة إنها مهما كانت قوية، مفيش مانع إن حد تاني يشاركها حياتها ويكون جزء من قوتها.

يقولها سليم، معلش سرحت شوية، ايه الي فكرك بيا امال؟"

تبص لَيلى من غير قصد على خلفية سليم، تشوف كنبته المهترئة وعلب الأكل اللي كان بيطلبه مرمية في كل حتة. يمكن الحاجة الإيجابية الوحيدة إن الشباك كان مفتوح، دا لو مكانش بيفكر ينتحر يعني.

لَيلى، "سمعت باللي انت فيه من يُسرى وجيت اتطمن عليك.
عادي فيها إيه."

سليم (بنبرة كلها صراحة)، "فيها إن مفيش بيني وبينك حاجة دلوقتي.
هفرق معاكي في إيه عشان تيجي تطمني عليا؟"

لَيلى، "تفرق، تفرق يا سليم.
أنا عمري ما كنت عاوزة أمشي، بس نظرتك التشاؤمية للحياة وعدم إبدائك الإهتمام زي مانا كنت بعمل، عدم تقديمك في العلاقة كتير، كل دا حسسني إني غير مرغوبة هنا.
انت اديتني طموح اني هفضل دايما مبسوطة بكونك لطيف وحنين ومش بتتطلب كتير فالعلاقة، بس كل دا فجأة اتغير.
تسكت ليلى شوية وتبص في عيونه وتكمل
بس أنا لسه شايفاك رغم محاولاتي الكتير إني أتخطى وانسى عشان متوجعش، بس أدركت ده فعلاً وأنا بحاول أتخطى.

انت بقا أدركت إيه؟ ولا حاجة، رحت شوفت حد يملى الفراغ اللي أنا سبته عادي جدا، وأديك اهو بعد ما كان عندك القرار تتغير للأحسن من بعدي،

اتغيرت للأسوء.“

سليم بنبرة عصبية، ”انتِ جاية تجلدي ذاتي طيب ولا إيه بالظبط؟ عشان أنا الي فيه كفيل انه يجلدني من غير تدخلك بصراحة والحوار مكانش طالبك خالص.
انتِ ليه مش قادرة تفهمي اني اتغيرت لا اراديًا بسببك؟!
تصرفاتك الطفولية المهملة، عدم تحملك مسؤولية نفسك ومسؤولية الأشخاص الي بتتعاملي معاهم، انك مش قادرة تبقي ناضجة كفاية..
كل الحاجات دي قلتلك ألف وواحد مرة تغيريهم شوية عشان نفسك وعشان متحرقيش أعصابي معاكي فكل حاجة وانتِ ولا هنا!“

لَيلى (بابتسامة حزينة)، ”مش جاية أعمل حاجة، هعدي عليك في يوم تكون أروق من كده فيه.“

سليم، ”معتقدش إني هكون رايق ولا كويس فأي وقت قريب للأسف.“

لَيلى، ”يبقى هعدي عليك في يوم أكون أنا أروق من كده، آسفة إني ضغطت عليك.“

سليم، ”ولا يهمك يا ليلى، هحب انك ترجعي تاني.“

٢٥ أغسطس ٢٠١٨

تعدي أيام من غير ما تجيله أحلامه الغريبة، ويظل السؤال في باله.. هل كل حاجة مرتبطة ببعضها بطريقة ما؟

تخبيط جامد عالباب الساعة ٦ الصبح.
"سليم! اصحى بسرعة يا سليم! ماما ماتت!"

سليم تختفي ادامه ملامح كل حاجة، ينسى كل حاجة كان بيفكر فيها، وكل الي شايفه ادامه يتحول لسواد..
للأسف متسناش لسليم انه يقدر يحب حد في طفولته غير والدته.

هي اللي كانت بتدلعه وبتدافع عنه عشان تحاول تخليه يتجنب صدمات العيلة العاطفية وتصادمهم المتكرر على مدار سنين كتير، وبتحاول تعوض قساوة والده، اللي كان بيشوفه مش بيقدر أي حاجة بتعملها أمه، وده كان بيوجع سليم أكتر.

كان حبه لوالده مشروط بالمعاملة اللي بيستمدها منه، وكانت أغلب معاملته سيئة، صارمة وقاسية زي معظم الآباء فالجيل القديم.

بس لما كبر شوية، ممكن يكون أدرك جواه إن والده
كان عايز بس يربيه صح، بس ده ممحاش سنين القسوة والعداوة الي اتبنت جواه.

والكلمتين دول وقعوا على سمع وقلب سليم زي الصاعقة في ليلة شديدة الأمطار والظلام.

"ماما ماتت."

مجرد كلمتين، وصدمة جديدة اتضافت على صدماته.

٢٦ أغسطس ٢٠١٨

يفتح دولابه، وفي خلفية الدولاب البنية، بتتسحب عليه ذكريات طفولته مع والدته.

ذكريات مشاعر متضاربة، بين ضيق من طيش الطفولة وسعادة نقية من أبسط الحاجات.

أيام ما كانت السعادة حقيقية، والفرحة بتكفيها أقل الأشياء، أيام لما كان سليم لسه عنده حلم كبير يبقى مشهور بيه في العالم.

بيطلع قميصه وبنطلونه الأسودين، لونهم قاتم زي قلبه فاللحظات دي.
في لحظة سرحان، دموع سليم تنزل بهدوء، من غير صوت

يقول سليم لنفسه، "كان نفسي أقضي وقت معاكي أكتر من كده، وقت أكتر أحضنك فيه بدل ما كنت برفض.
كان نفسي تستني لحد ما أقدر أفتح قلبي لحد، وكنت هفتحهولك إنتِ.
مشيتي بدري أوي يا أمي."

يلبس سليم ويجهز نفسه للجنازة، محبط ومش قادر نفسياً يتكلم مع حد.
يروح الجنازة ويبص في الوجوه المعروفة، ويشوف والده على غير المتوقع.
سليم يبص لوالده بنظرة مليانة غضب مكبوت، ويقوله، "كنت مبسوط وانت بعيد عنها، صح؟
سايبها لنفسها زي ما سبتني لنفسي، ولا فكرت حتى تطمن عليا." **والده يرد بنبرة هادئة وصارمة يرد عليه،** "أنا اعتمدت تربيتي ليك إنك تطلع شخص مسؤول وواعي لأفعالك وتصرفاتك لوحدك.
انت مش عيل صغير."

يرد سليم بمرارة، "وأنت بتمثل دور إيه بقى؟
دور الاكس اللامبالي؟

ولا دور 'أنا عملت اللي عليا'؟
أمي كانت مسؤولة منك، وانت بعدت عنها وسبتها عشان مصالحك الشخصية، عشان رغباتك الشخصية!
عشان لما لقيت انك غيرتها بنفسك لحاجة انت مش عاوزها مشيت بمنتهى البساطة!
يسكت شوية ويبص لوالده نظرة خيبة أمل
انت ملكش حق تيجي هنا."

يقف بعد وهلة من الصمت، ويعزي الناس الموجودين من أقاربه، وبعدين يقف على قبر والدته لحد ما كل الناس تمشي، ماعدا اخته يُسرى.
بص ليُسرى بنظرة فيها شوية قلق، "أكيد دلوقتي انت محتارة هتعيشي فين ومين هيصرف عليكي.

سكت شوية وكمل كلامه

بس متخافيش، انا متأكد ان بابا مش بيكرهك، وعمره ما عنفك ولا ضربك وانت صغيرة."

يُسرى ردت عليه بنبرة كلها مشاعر مكبوتة، "عارفة، بس ده مش مبرر. لو بيحبنا مكانش هيسيبنا من الأول ويفضل نفسه علينا."

سليم حاول يوضح الوضع، "انت مفيش قدامك خيارات تانية دلوقتي يا يُسرى.
انا مش هقدر اتكفل بمعيشتك، انا بتكفل بمعيشة نفسي بالعافية.
وامك الله يرحمها مهما كانت شايلة فلوس عشان لو حصل حاجة زي كده، مش هتكون كفاية لسنين، بالكتير هتكفيكي شهور.
ومش هتقدري تتكفلي بنفسك لوحدك."

يُسرى هزت رأسها ، "حاضر، بس لو حصل أي حاجة مش عاجباني من ناحيته، هاجي أعيش معاك ونشوف حالنا سوا.

انا مسؤولة منك برضو.“

أخد سليم نفس عميق، ”ماشي، مفيش مشكلة.“

يُسرى مشيت وسليم فضل واقف شوية قدام قبر والدته، باصص للسما وأيديه فجيبه.
بعد ما خسر حاجات كتير، بيحاول ميفقدش السيطرة على عواطفه تاني.

هَلْ أَنَا قَاتِلُ شُعُورِيَ أَمْ هِيَ لَا تَوَدُّ شِفَاهَا؟

أَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَوَاجِسِ الْفِكْرِ حِينَ نَحْتَاجُ السَّلَامَا.

٢٧ أغسطس ٢٠١٨

سهران كعادته، مش قادر يبطل تفكير.. تبدأ الشمس تطلع ويمر ادامه شريط ذكرياته مع والدته وهو طفل، ويمر ادامه شريط اخر كام سنة من حياته اللي كان فيهم بعيد عنها، يغرق فالبؤس والندم، والاكتئاب اللي بيتغلب عليه الى النعاس والغرق في النوم.. على كرسيه فالبلكونة

واقف عند باب الجامعة، بيشوف نفسه وهو مستني رهف، لكن المرة دي، سليم الحالم كان قادر يحس بالرياح اللي بتهب حواليه، بشوفة الشمس الصباحية اللي كانت بتغطي المكان بلون دافي، وبسماع الخطوات اللي كانت بتقرب منه.

بس كانت حركة بطيئة وتقيلة كالعادة جوا الذكرى، وكأنها بتحارب ضد قوة خفية.
حس إنه ممكن يتفاعل مع الذكرى، بس كان فيه حد معين للفعل ده، وكأن فيه قيود على حركته.

يلاقي فجأة رهف قربت منه في الذكرى وابتسمت له كأنها شايفاه، حس سليم بنبضة قوية جواه.. فجأة، كان في وعي سليم الذكرى، اللي لسه واقف قدام رهف، بيتفاعل معاها بشكل تلقائي، زي ما حصل في الماضي.

كان قادر يشوف المشهد من منظورين مختلفين في نفس الوقت.. سليم الذكرى كان بيتكلم وملهوش قدرة انه يتدخل فمسار احداثه، لكن سليم الحالم كان واقف بعيد بيفتكر اللي بيقوله وكل حاجة قالها كانت بتعمل فجوة اد ايه بينه وبين رهف، وكأن الحوار الداخلي ده بيحاول يوصل له حقيقة معينة.. او انه محتاج يعمل حاجة معينة.

سليم الذكرى **وهو بيقول لرَهف،** "منكرش أني شبه السكر المرّ فعلا..." لكن الحالم بدأ يبهت الكلام في مسمعه ويقطع، وبدأ جواه إحساس إنه عايز يتدخل في الحوار ده، يوقف نفسه من التفوه بالكلمات اللي عارف إنها هتزود

المسافة بينه وبين رهف.

لكن بمجرد ما يحاول يقول أي حاجة، لقى نفسه بيدخل في صراع داخلي، بين إنه يسيب الذكرى تمشي في مسارها الطبيعي وبين إنه يحاول يغيرها.
حاول يتكلم، يحذر نفسه من اللي هيقوله، بس صوته طلع همس ضعيف، زي صوت مبحوح بيحاول يصرخ من أعماق بحر.
كان فيه حاجة جواه بتقوله إنه لازم يتقبل الماضي، لكن كان مُصر انه عايز يغيره، يحاول يصلح اللي اتكسر.

سليم الحالم كان بيتحرك ببطء وسط الذكرى، بيحس وكأنه مربوط بسلاسل خفية، مش قادر يتحكم في جسمه ولا صوته. كان بيشوف سليم الذكرى وهو بيتكلم مع رهف، والكلمات اللي كان بيقولها كانت زي سكاكين بتقطع جواه، "عارف اني مش كفاية، وانا مش زيك معنديش صحاب كتير مش زيك، ورغم كده بقولك دايما متخلينيش انا الشخص الوحيد القريب منك عشان لو جه يوم ومشيت او حصلي حاجة."

كل محاولة منه للتحرك كانت بتزيد من إحساسه بالعجز.. مع كل خطوة بيحاول ياخدها في اتجاه سليم الذكرى، كان بيحس بالألم بيمزق عضلاته، وكأن جسمه بيقاوم أي محاولة لتغيير اللي بيحصل.
ومع كده، فضل يحاول، بيزود صوته بالتدريج.. وفي اللحظة اللي صوته بدأ يرتفع فيها أخيرًا، **وبيحاول يقول،** "لا، ماتقولش كده..."، سمع فجأة أصوات غريبة بتتوالى في دماغه.
مشوشة، زي همسات بعيدة، **بتكرر كلمة واحدة،** "اخرج... اخرج... اخرج..."

حس بحاجة بتسحبه من جواه، وكأن فيه قوة غير مرئية بتشده تاني برا الذكرى، بتبعده عن الموقف اللي كان عايز يصلحه.. وقبل ما يقدر يعمل أي حاجة، حس بجسمه بيتحرر فجأة، وفي اللحظة دي.. يصحى فجأة على كرسي البلكونة على العصر، بيتنفس بسرعة وكأنه كان بيجري في سباق.
فضل ..مدهوش وهو بيبص حواليه وكل حاجة اختفت وكأنها لم تكن، لسه بيحاول يستوعب اللي حصل.

كان عقله مشوش، مش قادر يفرق بين الحقيقة والحلم.. فضل يردد فدماغه *هل ده كان مجرد حلم عادي؟ ولا هو دخل مكان غريب عن الواقع اللي عايش فيه؟*

الشعور بالواقعية كان شديد لدرجة إنه بدأ يشك في كل حاجة.. بقى قاعد في مكانه في البلكونة، بين الماضي والحاضر، بين الحقيقة والخيال، بيحاول يفهم إذا كان ده فعلاً مجرد حلم ولا حاجة أعمق بكتير.
هل لو غيرت حاجة هناك ممكن تتغير فالواقع؟

لما رهف مسكت إيده في اخر الذكرى **وقالت له،** "بتقول ان محدش بيحبك، بس أنا بحبك"، سليم الحالم حس بشعور مختلط بين الراحة والألم.. كان عارف إن اللحظة دي كانت حقيقية، وإنها فعلاً قالت له الكلام ده، بس كان لسه بيحس بالثقل اللي جواه، وبيسأل نفسه لو الحب ده كان حقيقي ولا مجرد كلمات منثورة.

١٩ سبتمبر ٢٠١٨

الساعة ٩ صباحا
"احسن حاجة كان ممكن تعمليها قبل ما تمشي؟ إنك تقوليلي العلاقة مينفعش تكمل عشان انتِ شخص سيء أو مش بتشوفي غير السيء في الناس، أو تقوليلي إنك مبقيتيش تحبيني.

مشيتي يا رهف وانتِ بتقوليلي حاجة اسوء من كده بكتير، إني أحسن حاجة حصلت في حياتك وإني هفضل أقرب الناس بالنسبالك.
طب إزاي فهميني؟ يمكن فهمي ليكي كل الوقت دا كان ضعيف او غلط."

الباب بيخبط براحة، "أيوة مين؟"

يتكرر الصوت الرقيق الي سليم سمعه من يومين تاني، "أنا لَيلى يا سليم."

يقوم سليم من جلسته الخيالية مع نفسه ويفتح الباب.
اتفضلي جوا يا "رايقة"، اما أعملك حاجة تشربيها.

ضحكت لَيلى ضحكة خفيفة، وبصتله شويه وهي مبتسمة ودخلت.

سليم، "قوليلي بقى ياستي، إيه اللي جابك تاني؟"

ابتسمت لَيلى، "انت كنت بتكلم نفسك ولا إيه؟" **رد عليها بنبرة إحباط،** "لأ، أنا كنت سرحان في الذكريات بس."

لَيلى، "طب خلي بالك ان الذكريات والمشاعر ممكن تجيب الواحد لمرحلة من التفكير العميق والشرود، وساعات الاكتئاب.

لو هتفضل مكمل كده يا سليم ومحتاج أي مساعدة في أي حاجة متنساش أني هنا، حتى ولو العلاقة بيننا مش أحسن حاجة دلوقتي.

عم السكوت شوية وكملت لَيلى كلامها
عموما انا جيت عشان وحشتني يا سليم، مش لازم أبقى عاوزة منك حاجة عشان أجي يا خفيف."

سليم، "عارف إنك هنا، بس عمر ما الكلام كان حل ومعتقدش إن فيه أي حل للي أنا فيه أصلاً، وبعدين انت عارفة أصلا من ساعة ما كنا مرتبطين انك مبتعرفيش تطلعي مني بكلمتين على بعض، هنستعبط ولا ايه؟"

ردت لَيلى، "يمكن الكلام مش حل، بس وجودي هنا دلوقتي يمكن يفرق شوية.
حاول تفكر في إنك تبدأ من جديد، حتى لو خطوة صغيرة." **بصلها سليم وسكت شوية وكمل كلامه،** "ما علينا، وعموما لأ مش لازم تبقي عاوزة حاجة، بس معتقدش إن عندي قدرة نفسية أدخل في علاقة تاني.

وانتِ أكيد عارفة من يُسرى أنا بقالى أكتر من شهر عامل إزاي، بعد ما سمعت..."
لَيلى، "سمعت إيه؟"

سليم (بنظرة حزن)، "بخبر خطوبة رهف.
من ساعتها وانا بدأت أبص للموضوع ببصّة إن أنا اتنسيت بالسهولة دي؟ أنا بقالى شهر وأكتر في الحال المهبب ده، وهي واخدة الحياة إزاي ايزي بيزي كده؟

أنا مش بحسدها، بس ليه؟ ليه تقولي كلام زي ده وبعدين فجأة ألاقيها اتخطبت وكأني معديتش عليها في حياتها قبل كده؟

أنا عارف إن أنا السبب في كونها بعيدة دلوقتي، بس من ساعتها وأنا ندمان. مش بحسدها لا، بس ليه هي فرحانة أوي بالأخص في عدم وجودي، وأنا قضيت كل الشهور دي بندم وبفكر فيها من ساعة ما بعدنا عن بعض في مارس؟!"

لَيلى تسكت شوية وتكمل كلامها
محدش هيقدر يفهم اللي جواك يا سليم طالما انت مش فاهم مشاعرك، مش فاهم ليه انت متضايق، طالما انت مش متأكد من حقيقة مشاعرك فعلا."

سليم (مشفقًا على نفسه)، "يمكن عندك حق.
بس أوقات بيكون صعب جداً إنك تفهم مشاعرك لما تكون غارق في الكآبة وعدم اليقين.
بحاول، لكن الموضوع مش سهل."

لَيلى، "عدم اليقين من....؟"

يرجع بضهره لورا وياخد نفس عميق ويرد عليها، "عدم اليقين من كل شيء، ومش قادر أحدد إذا كنت فعلاً عايز أواصل الحياة زي ما هي ولا أغير حاجة.
مش عارف حتى أقدر أخرج من الحالة اللي أنا فيها أو أبدأ صفحة جديدة."

لَيلى، "انت بتفكر مثلا إنك فيه إمكانية ترجع رهف رغم إنها اتخطبت؟"

سليم، "مش عارف.
في الوقت الحالي، فكرتي مش واضحة، لكن لما سمعت خبر خطوبتها حسيت بصدمة.

يمكن أكون عايز أرجع بس مش عارف إذا كان ده ممكن أو حتى إذا كان له معنى دلوقتي."

لَيلى، "ده طبيعي، لكن هل فكرت إنك تحاول تحكي معاها؟ حتى لو صعب.
يمكن تكتشف إنها لسه مهتمة بإنك تكون جزء من حياتها." **سليم (بانفعال)** ، "هتبقى مهتمة بيا ازاي وهي مخطوبة دلوقتي؟!
من برا حاسس اني المفروض ابعد عنها واسيبها تعيش حياتها بسعادة، بس من جوايا نفسي اننا نكون مع بعض تاني، قريبين، صحاب عاديين مش اكتر حتى بس تكون مشاعرنا صادقة زي الأول.

ممكن يكون عندك حق، بس الخوف من الرفض واللوم وفوات الاوان بيخليني مش عارف...

وفجأة غير الموضوع وقاطع كلامه،
بقولك يا ليلى..
مفيش مرة نمتي فيها دخلتي حلم شبه الممر كده وكل اللي حواليكي عبارة عن جدران ضباب؟"

لَيلى، "جدران.. ايه؟" **يمسح على وشه،** "لا ولا حاجة.. كملي كنتي هتقولي ايه؟"

" بقولك خد وقتك انك تدور على الشجاعة انك تواجهها بمشاعرك، يلا هقوم انا بقا عشان عندي شغل."

سليم بصوت واطي بيقول لنفسه، "حتى الجواب لسه مركون على المكتب." **تبصله وهي ماشية،** "بتقول حاجة يا سليم؟"

سليم (بإحباط)، "لا ولا حاجة، تصحبك السلامة."

٢٦ سبتمبر ٢٠١٨

سليم يفتح عينيه تاني كالعادة، بس فعالم ذكرياته..
ويلاقي نفسه **الذكرى ادامه وبتكلمه،** "عارف يا سليم، إيه مشكلتك؟ انت واقف في نص دايرة، مدار من الذكريات والآلام وعدم التحرك الغير منتهية.
لا منك عارف تاخد خطوة وتواجه رهف بمشاعرك... مشاعرك؟ انت مش عارف انت عايز تقولها إيه أصلاً.

عايز تتأسف؟ ولا عايز ترجعوا صحاب تاني بعد ما الوقت فات؟ طب هتتأسف على إيه ما هي مبسوطة أهي؟

انت اللي مش مبسوط.
ولَيلى، طول ما انت عالق في الدايرة دي، عمرها ما هتقدر توصل معاك لحاجة.
هتسيبها هي كمان تدخل في حب وحنين من طرف واحد وتتأذى لأنك شخص غير مسؤول وجبان.

فوق يا سليم!"

ونفسه الحالمه ترد عليه، "مقدرش... مش قادر أفوق.
أنا مُدرك مشاعري... بس مش قادر أتقبل حقيقة إني اتنسيت، ولا كأني كنت في حياتها مرة.
رغم إني كل الفترة دي بلوم نفسي وعايز أصلح أي حاجة بس مقدرتش.
بس لو دي مشاعري فعلاً، هل عمر ما هيكون فيه حل؟
أصل أنا هعمل إيه، هروح أقولها، انتِ نسيتيني اوي كده؟
ولا أقولها، مبسوطة مع الجديد؟

انت عبيط؟"

بيجاوبه سليم الذكرى،

”لأ أنا مش عبيط، بس أنا كان نفسي متنسيش.
كان نفسي أبقى فارق.

يمكن دي المشاعر اللي محتاج أواجهها بيها فعلاً، بس خوفي هيبقى دايماً المانع ليا.“

بيرد عليه، ”خوفك من اللوم؟“

بترد الذكرى عليه تاني بنظرة أسف، ”لا، خوفي إني يتقالي انت اللي مشيت والحياة موقفتش عليك.
بدل ما يتقالي انت فارق، وعمرك ما هتكون اتنسيت.
وحتى لو اتقالي الرد اللي أنا نفسي فيه، هحسه مبتذل وأبعد ما يكون عن الحقيقة...“

يقطع كلامه.. ويقول الحالم والذكرى فنفس الوقت، ”لأني عارف الحقيقة... ومش قادر اتقبلها.“

”اخرج.“
ويصحى،
عالق...
بين الخيال المتحرر والواقع الضعيف.

الرابع من مارس ٢٠١٨

في الماضي،
سرحان زي العادة، في دنيا تانية خالص والجو حواليه كان هادي... بس عقله كان مليان ضوضاء.
دماغه كانت بتتنطط من فكرة للتانية، مش قادر يركز في حاجة معينة. فجأة، سمع صوت واطي جاي من بعيد، كأنه خلفية خواطره، مفيش حاجة كانت واضحة،
وفي نص الكلمات اللي مش مترابطة، "تعرف إن جمالك ولطفك يوم عيد ميلادي أنا لسه مش قادرة أتخطاه؟ اللي هو ازاي، إزاي كنت حلو اوي كده؟"

سليم حاول يركز أكتر، بس برضو مسمعش كويس... الأفكار كانت ماسكة فيه، مش مدياله فرصة يفوق.
صوتها ظهر تاني، بس المرة دي كان أوضح شوية، "قولي بقى، ناوي تتجوزني إمتى؟ ده حتى بابا بيقولي سي سليم بتاعك مش ناوي يتحرك ولا إيه."

سليم اتخبط فجأة من الصدمة، وفاق من عالم خياله.
سليم (بدهشة)، "اتجوز؟!"

بدأت أفكاره تتخبط جوا دماغه، وكأنه وقع في دوامة،
أنا ازاي وصلت للمرحلة دي؟ أنا ماكنتش عايز أعمل كده، أنا وعدت نفسي متعمقش في علاقة مع حد تاني للدرجة دي... لازم أرجع ورا.

الهدوء عم فجأة في دماغ سليم وبص لرهف بنظرة كلها ارتباك.

سليم، "رهف... أنا معرفك قبل كده إني شخص مستنفذ عاطفيًا ومقدرش أقدم في العلاقة حاجات كتير، صح؟"

رهف (بتستغرب)، "أيوة، ليه؟"

سليم، "أنا وصلت لجزئية في علاقتنا كنت ناسي قبلها إني مش مستعد أربط نفسي بحد عاطفيًا تاني.
نسيت قراراتي ومبادئي وطاقتي اللي فعلا منتهية."
رهف وقفت في نص الشارع، وبصتله بحيرة، "يعني عايز توصل لإيه في الآخر؟"

سليم سكت شوية، خد نفس عميق وقال، "محتاجين نرجع لورا شوية يا رهف.
مش كنا بس أصحاب من كام يوم؟
إنتي أقرب الناس ليا بجد وأنا بحبك جدًا بس... بس أنا مش مستعد إني أرتبط عاطفيًا بحد.
عشان كده كنت بقولك دايمًا اتصاحبي واعرفي ناس في الكلية، عشان لو حصل ومشيت أو بعدت في يوم متحسيش إن كل حاجة كانت متمحورة عليا."

رهف بصتله بعصبية وزقته وقالت، "على فكرة بقا، أنا مش محتاجة حد وانت مش محور الكون!
محدش طلب منك تنسى وتسرح زي عادتك وتديني آمال إن احنا..."

سليم (مقاطعًا)، "إن احنا إيه يا رهف؟"

رهف، "إن بينا حاجة... بس ظني مطلعش في محله للأسف."

سابته ومشيت، وفضل سليم واقف في مكانه، مش عارف اللي عمله صح ولا غلط، مش قادر يخير نفسه بين راحته النفسية ومشاعر رهف.
مش قادر يتحرك أو ياخد قرار.

كل اللي دار في دماغه كان مزيج من الندم والارتياح.
في جزء منه كان عارف إن اللي عمله كان صح، إنه محتاج يحافظ على نفسه وميدخلش في حاجة مش مستعد ليها.
لكن الجزء التاني كان بيلومه، بيلومه على إنه سبّب لرهف ألم كان ممكن

يتجنبه لو كان موضح اكتر من الأول.

الدنيا كانت بدأت تضلم حواليه، الشارع هادي، بس في عقله كل حاجة بتصرخ. سليم بدأ يمشي على مهل.. زي التايه.

حاول يقنع نفسه إن قراره كان لمصلحتهم هما الاتنين، وإنه لو كان كمل معاها كان ممكن يوصلوا لحتة أسوأ.
وصل للبيت وفتح الباب بشويش، وكأنت أنفاسه تقيله من اللي حصل.
رمى نفسه على الكنبة، وكل اللي قدر يعمله إنه يقفل عينيه ويحاول يهرب من أفكاره، بس مفيش فايدة.
صوتها وهو بيتردد في عقله، نظرتها اللي كانت مليانة خيبة أمل، وكل لحظة فاتت بينهم، كانت بتحاصره من كل ناحية.

كان عارف إنه لازم يواجه أفكاره
هو انا فعلاً عملت اللي كان لازم اعمله، ولا انا بهرب من حاجة؟
دا السؤال اللي فضل يزن فدماغه طول الليل.

لكن مهما كانت الإجابة، سليم كان متأكد من حاجة واحدة، هي ان العلاقة دي اتكسرت، ومفيش رجوع تاني.
مع كل الأفكار دي، سليم قرر يكتب جواب لرهف، يوضح فيه كل حاجة جواه.

قعد وكتب الجواب، كلمات تقيلة خرجت من من ايده بس مخرجتش من قلبه، وحطه على المكتب عشان يبقى جاهز يبعته في يوم من الأيام، لو قدر يواجهها.

رهف،

أنا عارف إن انا خليتنا نبعد عن بعض، لكن حاسس إنه كان لازم أقولك كام حاجة. أنا بجد آسف لو كنت خذلتك أو لو كنت متناقض فمواقفي. الحقيقة إني اكتشفت حاجات عن نفسي كنت مغمض عنها، وده خلاني أتصرف بطرق مش دايمًا واضحة.

أنا مش هطلب منك تسامحيني ولا تفتكريني أو حتى ترجع علاقتنا زي ما كانت، كل اللي عايز أقوله إنك كنتي جزء مهم من حياتي، وإن حتى لو الظروف خدتنا بعيد، فذكرياتنا هتفضل معايا.

ماكنتش عايز أديكي أمل كاذب، لكن عايزك تعرفي إني كنت دايمًا بحاول أكون صادق، حتى لو مش دايمًا كنت ناجح. أرجوك ما تفتكريش إنك كنتي سبب في أي حاجة وحشة حصلت.

أتمنى تكوني بخير وتلاقي السلام اللي أنا بحاول ألاقيه، متنسينيش.

صديقك العزيز(سابقًا)، سليم.

أما دلوقتي، سليم قفل عينيه، وكل اللي تمناه إنه يقدر ينام.. ويقفل بوابة الندم ولو لساعة.

الفصل الثاني
بداية أمل

الا الدَهرُ حتَّى المَوتِ مُصحِبه، الَّا ظِلالـ
يأسٍ بَارِدَة

وَالمَوتُ بَعدَ الدَهْرِ يَبقِينَا، ذَكرَياتٍ بالأزْهَارِ
بَاهِتة

لَيسَ احَقُّنا بِالوُرودِ احيَانَا، ودِماؤنَا عَلَى
الاوِحَالِ رَاكِدَة

أكتوبر ٢٠١٨

عدت أيام سليم بهدوء أكتر مع بداية لَيلى إنها تعدي عليه كل كام يوم عشان متسيبوش لأفكاره السوداوية ومشاعر الندم والحنين، وأحلامه كانت اقل الفترة دي.. بس مكانش فاهم ليه.

تزور لَيلى سليم في التاسعة صباح يوم الخميس، ومبقاش سليم يتفاجيء بزياراتها زي الأول، تدخل لَيلى ويقعدو فالبلكونة مع ضوء الشمس الخفيف وكوبايتين الشاي بالنعناع.

سليم يبدأ يحكي، "تعالي بقا يا ستي، فاكرة يوم ما عملت حادثة؟ شعور الموت دا طلع لذيذ الصراحة.
اللي هو حرفياً مش بتحسي بحاجة أصلاً بس بتختفي فجأة كده من الوجود، بتنتهي فجأة كل مشاكلك من ادامك.
مش عارف ليه الخبطة مجتش أقوى شوية، كان زماني متت وخلصت." **ليلى ترد عليه بانفعال،** "ارحم أمي العيانة من سيرة موتك، مش موّال هو.
وكمان لا كنت هتشوفني ولا هتعرفني لو متت ساعتها، كنت هتبقى مبسوط كده؟"

سليم يبتسم وبضحكة خفيفة يقولها، "هه، أشوفك.
أيوة فاكر أنا اليوم ده، كنت قاعد فنص الجامعة بحاول أقرأ الأشعار اللي بكتبها وسمعتيني صدفة.
جيتي بابتسامتك الرقيقة وشخصيتك الجريئة الي وقعت قلبي فجمالك ساعتها تسأليني هو أنت الي كاتب الحاجات دي وقعدتي جنبي وأنا بحاول أقرأهالك، وفي الآخر بعد ما اليأس خدني اديتك الموبايل تقريها إنتِ."

لَيلى تبتسم وتقوله بملامح بريئة، "ووقتها اتعرفت على ألطَف إنسان فالوجود.
طبعا اتبين بعد كده إنه حلوف بس هنعديها عشان مبوظش الجو."

سليم، "ألف شكر يا بنت الناس، والله مش عارف من غير صراحتك كنت هعمل إيه.
المهم بقا..." **تقاطعه،** "إيه المهم؟"

يسكت شوية سليم ويفكر هل المفروض يسألها السؤال الي شاغل باله ده ولا لا.
وياخد قراره ويقولها بجدية ممزوجة بهزار،
"مش ناوية تتخطبي إنتِ كمان بقا ولا إيه؟"

لَيلى (بنبرة ساخرة)، "اه انت متعرفش بقا، ما التراوما اللي حضرتك جبتهالي لسه معلمة فيا يا خيبتها، قلتلك مرة إني لسه شايفاك." **سليم، مدعيًا البراءة،** "أنا؟! ده أنا غلبان والله، إنت مكبرة الموضوع جامد."

لَيلى،
"إنتَ إيه يا عسل؟
ده إنت جيتلي برجليك بقا، ده أنا أجيب تاريخك كله ومصايبك وانفعالاتك الغبية وبرود دمك من أولهم لآخرهم.
يا أخي، ده إنت حتى مفكرتش فمرة تجيبلي وردة." **سليم،** "بنسى، او بكسل الصراحة، بس متنكريش اني عمري ما استخسرت فيكي حاجة صح ولا ايه؟ وبعدين مش هنعيد فأم الموضوع ده كل شوية، قلتلك ان ده كله مجاش لوحده، محدش بينفعل ويتعصب غير لو كان اللي ادامه لا مؤاخذة غبي."

لَيلى ترد بابتسامة، "ياسيدي ماشي انا ساعات بطلع غلطانة، بس بغض النظر عن ده فين الورد؟ فين الاهتمام؟ هو كل حاجة فلوس وأكل؟"

سليم (مازحاً)، "ساعات اه، ضحك.
بقولك ايه اصطبحي كده، انا عندي اكتئاب بقالي كذا شهر ومحدش عبرني لا بوردة ولا بسندوتش شاورما، ومحدش هيعبرني غير لما أموت غالباً، ده لو لقيت حد يحطهالي على قبري يعني..."
لَيلى تقوله بـدلع،

”يا خفيف انا مالي ومالك.
أنا بنت رقيقة تعاملني معاملة البسكوتاية وتجيبلي ورد كتير وشوكلاتات.“

من زمان وهي في عيون سليم وقت فترتهم سوا زي الجوهرة اللي بتلمع فوسط الضلمة، قطعة فنية نادرة بتجسّد بالنسباله كل معاني الجمال والراحة والأمان.
شعرها الأسود اللي بيتراقص بهدوء مع نسمات الهواء، كما لو كان خيوط من السحر.
عيونها البنية الواسعة، كانت تحتوي على عمق هادئ، كأنها تحمل في طياتها أسرار الدنيا وعذوبتها.

ابتسامتها اللي بتتسع فجأة كانت شبه أشعة الشمس اللي بتنساب على الزهور في صباح ربيعي، كانت تمنح الحياة لأيام سليم.
كل حركة منها كانت لطيفة بتخلق جو من السكينة والجُرأة.

صوتها الناعم، اللي كان شبه همسات الرياح جوا الأشجار، كان بيملأ المكان بآثار راقية من الأمل والحنان.
كانت بتغمر سليم دايمًا بأشعّة من الدفء، الاحتواء والاطمئنان، كان رغم كل ده دايمًا يفتكر أن جمالها الحقيقي مكانش بس في ملامحها، بل في كل لحظة من وجودها، في كل لمسة منها، وفي تأثيرها العميق على روحه.

يبتسم (بملامح الخباثة) ويقرب من وشها،
”وانتِ عارفة طبعاً باكو البسكوت ده بيتحط فين؟ بيتحط في الجيب الي ورا ويتقعد عليه يتفتت مية حتة.
يرجع تاني بضهره لورا
وأنا ميهونش عليا لَيلى تبقى نفسها في حاجة، نعاملك معاملة البسكوتة.“

لَيلى تضربه على كتفه وتقوله بانفعال،
”هو يا كده يا كده؟! خلاص مش عاوزة.“

سليم يضحك لأول مرة من قلبه من فترة طويلة ويقولها،
"أنا بقول كده برضو." **لَيلى تتفاجيء بفرحة،** "فينها من زمان الضحكة دي يا أخي؟
هَرِمنا والله، ياجدع استنى اما اصورك دي لحظة تاريخية!"

ويكمل سليم ولَيلى باقي وقتهم هزار وكلام في ذكرياتهم سوا بعيدا عن سلبيات ايامه،
لحد ما لَيلى يتأخر وقتها وتقوم تودعه الى لقائهم القادم.

أصبح سليم لا تمسُّه بسمة إلا بوجود لَيلى في يومه، ولكنه لسه منسيش عدم تقبله لحقيقة نسيان **رهف** لكل أيامهم وذكرياتهم مع بعض، ومغابش عن باله حوار أحلامه رغم انه مكانش اتكرر من فترة قريبة.

بس لسه سليم رغم كل ده مأدركش ان الي بيدور عليه التقبل والتخطي لبداية جديدة، مش البحث عن الحل لمشكلة لم توجد.

٩ أكتوبر ٢٠١٨

سليم بعد كام يوم من غير ما ليلى تعدي عليه، مكانش عارف ينام من اخر يوم زارته،
الأرق كان سايبه في حالة سيئة.

اخر اليوم الساعة ٩ بالليل حس إنه خلاص هيبدأ ينعس شوية بشوية، بس قبل ما يغرق في النوم، جاله تخمين عن ازاي بيخش أرخبيل الذكريات تاني.
جرب يفكر في كل الحاجات المؤلمة اللي كان بيمر بيها، وتذكر رهف ووالدته وسارة وزمايله اللي كانوا بيتنمرو عليه. غرق في التفكير في الذكريات المؤلمة وكل الحاجات اللي كان عايزها تكون غير ما هي عليه دلوقتي.. ونام.. وهو غرقان في أفكاره المؤسفة.

صحى سليم بعد شوية، لكن للأسف لقى نفسه في سريره تاني عادي، وماحلمش بأي حاجة.
حاول يقنع نفسه إنه يمكن هو ماكانش عارف إن الموضوع هيطلع صعب كده، وقرَّر إنه يمكن هو لقى حل أو عمل حاجة في الأرخبيل تساعده يخلص من الأحلام دي، أو تطرده من العالم ده.

قام من السرير وطلع يقعد في البلكونة عشان يشوف نجوم الليل، لكن.. كان ادامه ولا حاجة..
كل حاجة برا البلكونة كانت عبارة عن سواد.. حاول يدخل إيده في السواد، فاختفت، ولما خرجها لقاها تاني.

ساعتها فهم سليم إنه فعلاً نجح يدخل الأرخبيل، بس المرة دي كان مختلف. موجدش الجدار الضبابي، ولا دخل ذكرى معينة، ولا شاف نفسه في الذكرى، كان كل اللي حواليه شقته الصغيرة وسواد في كل مكان.

ماكانش عارف يعمل إيه.. حاول يخرج من الشقة ويدخل في السواد ببطء وحذر، مشي شوية على أمل انه يلاقي حاجة.. بس بدأت الأفكار تدور في

دماغه..
والذكريات اللي فكر فيها قبل ما ينام بدأت تدور حواليه.

سمع أصوات غريبة ومزعجة **بتتوالى على مسمعه..** "انت ليه هنا؟"، "بتضحك على إيه؟"، "زعيق."
أصوات ضحك عالية.
"انت مش محور الكون يعني!"، "شكلك بتتفرج على كرتون كتير."
"الحب مجرد وهم!!"

معاناته زادت، **مقدرش يستحمل،** "اسكتوا بقى! بس... بس!!"
ألاصوات بدأت تتلاشى ببطء.. وبعدها يفتح عينيه، وشال إيده من على ودانه.

لقى نفسه في ذكرى مع ليلى، اليوم اللي شافها فيه لأول مرة وهي بتسأله عن أبيات الشعر اللي كان بيحاول يقرأها.
قال لنفسه بنبرة مليانة إحباط، "آسف إني خذلتك، وإنني كنت بارد ومش كفاية، وباخد منك أكتر مما بديكي، اسف لما كنت عارف إنك فيوم هتزهقي مني وتمشي بسبب تصرفاتي اللاإرادية ومقدرتش أقولك ده.. بس انتِ هنا دلوقتي فأتلمسيلي الأعذار المرة دي."

بصت له ليلى في الذكرى، وابتسمت.
ردت عليه لكنه ما قدرش يسمع كلامها، كان كل اللي شايفه حركة شفايفها بس.

حاول يتحرك ويقرب منها عشان يسمع، لكن ما قدرش يتحرك مقدار إنش من مكانه.. وبمجرد ما غمض عينه وفتحها، لقى نفسه رجع لممر الضباب تاني.

يمكن أنا المفروض أدور على حاجة معينة؟ أكيد الأرخبيل فيه سر، بس أنا مش قادر أفهم... ليه بدخل مكان زي ده ومحدش تاني قدر يدخل.. وليه الذكرى دي بالذات؟ وليلى كانت بتحاول تقول لي ايه؟!

قعد على الأرض وبدأ يفكر بعمق اكبر.
ممكن أعمل إيه عشان أطلع في الوقت اللي أنا عايزه مش اللي الذكرى عايزاه؟؟ إيه اللي بيخلي كلمة "اخرج" تظهرلي؟ هل المفروض أدور على ذكرى معينة؟ هل ده مرتبط بمعاناتي في عالم الواقع؟

أسئلة كتير وأجوبة قليلة.
بدأ يبص حواليه في مشاهد الذكريات المتناثرة والمتصلة بمقابض الأبواب على الجدران.. قام وتمشى في الممر، بس مهما يمشي مكانش لاقي نهاية.

عينه وقعت على مكان في الجدار كان فيه مقبض باب، لكن كان مخلوع ومتروك مكانه فجوة.
قرب منها بهدوء، لأنه مش عايز يقع في ذكرى تانية مش المفروض يكون موجود فيها لحد ما يكتشف سر الأرخبيل.
وأول ما قرب وحاول يبص جوا الفجوة، زي ما توقع، اتسحب جواها من غير إرادته.

يفتح سليم عينيه، ويلاقى نفسه في نفس السواد اللي كان محيط بيه في أول الحلم.
لكن المرة دي كان فيه هدوء تام.. بدأ يسمع أصوات خافتة، مش واضح هي بيتقال فيها إيه أو مين اللي بيقولها.. فضل يتمشى ويحاول يقرب من مصادر الأصوات دي.

بيقول،
ببطء.. بدأت تظهرلي أجزاء متقطعة من مشهد ذكرى ما، والصوت بدأ يبقى مألوف.. كان صوت رهف، بس كنت كل ما أحاول افتكر أي حاجة مكنتش بعرف، كأن الذكرى دي ممسوحة من دماغي بلا آثار كافية عشان تتكون ادامي بصورة كاملة.

نادى بصوت عالي: "رهف؟ رهف!! انتِ فين؟!"

سمعها بتقول جملة **كان حاسس إنه سمعها قبل كده،** "مش هتيجي تتغدى عندنا يا سيمو؟"
بدأ يسترجع أفكاره شوية، وبدأت الذكرى تظهر أمامه شوية بشوية، وسمع صوت **سليم الذكرى بيرد عليها،** "سيبك بس من الأكل دلوقتي، انتِ عارفة إنّي مش بعرف اوي اختلط بحد معرفوش وبتكسف.
المهم يعني، إيه بقى رأيك في الخاتم؟"

رهف بنظرة طفولية لطيفة، "جامد بجد، كان محتاج مقاس أصغر شوية بس انا هحاول اظبطه." **رد عليها،** "عارف بس ملقيتش حاجة أنسب من كده، ومستغليتش بصراحة، فخايف إنه يبوظ أو يحصل له حاجة برضو، بس الراجل قال إن خامته كويسة نوعًا ما."

ردت عليه، "يا عم انت استنى بس ثواني، تتكسف إيه، هو أنت جاي تخطبني؟ اخلص بقى، محدش عندنا بيعض يعني." **سليم (معترضًا)،** "يا ستي مش حكاية يعض ولا ميعضش، إحنا صحاب، هاجي عندك وأبوكي وأخوكي موجودين أعمل إيه؟"

رهف (ببراءة)، "تتغدى."

قال: "يادي النيلة عليا.
مش جاي، خلصناه حوار بقى."

الذكرى اختفت من ادام سليم.
وظهر جزء تاني من الصورة فيه رهف وهي بتتكلم على التليفون بعيد شوية عن سليم الذكرى، "يبنتي مش عارفة أقنعه ييجي، المشكلة إنه بيتعامل معايا كأني خطيبته بالظبط.
يعني شوفي الخاتم، الرواية اللي جابهالي حرفيًا اسمها 'حبيبي سكر مر' - حبيبي سكر مر!
لما بيقولي بحبك، شوفي بيقولها إزاي ونظرة عيونه بتبقى عاملة إزاي.
بس لما ييجي عند حاجة أحاول أقرب أنا بيها أو أقربه من عيلتي، بلاقيه بيبعد،

أنا مش فاهماه.“

ف اللحظة دي، وأول ما خلصت كلامها، صحى سليم من غير ما يشوف كلمة "اخرج" المرة دي.
دقات قلبه كانت عالية، وعرق بارد نزل على جسمه، ونظره كان مشوش.

أدرك دلوقتي فعلاً.. إنه هو اللي بدأ كل حاجة، وهو اللي حط نفسه في دايرة العذاب دي.
كان بيوهم نفسه طول الوقت إنه مظلوم ويستحق نهاية أحسن من كده، بس كان نسيان رهف لكيانه أقل عقاب.

ما كانش عارف إذا كان دي آخر مرة يدخل فيها أرخبيل الذكريات ولا لأ، لكن اللي كان عارفه لحظتها إنه محتاج يعيد التفكير في كل حاجة... كل حاجة.

٢

نَروي بِهَا حُقُولَنَا، فَحَيثُ نَدفِنُها تُربَةٌ هَوچَاء

تَرَاكَمَت خَواطِرُ مآسِينَا، فَسَلا قَلبٌ طَلَبَ الوَفاءْ

قَلبٌ قَد آسَى، وتَناسَى جُروحًا أطَالَتِ البَقَاء

١١ أكتوبر ٢٠١٨

عدى يومين كمان وسليم لسه قاعد بيفكر، وكل حاجة رجعت تتلخبط في دماغه تاني.
اتصرف إزاي مع رهف؟ اتعامل إزاي مع نفسه اللي مش قادرة تتقبل ولا تتخطى؟ اعمل ايه فأرخبيل الذكريات لو رجعتله تاني؟ وهوصل لحد فين مع ليلى؟

لكن المرة دي كان الوضع مختلف.
مكانش مكتئب زي الأول، بالعكس، كان في بداية مرحلة التقبل.
بيحاول بصدق وبيتقبل عواطفه وكونه بقى شخص مذنب، بس كان لسه ضايع.

بيكلم نفسه، "انا محتاج أوجه اهتمامي ناحية لَيلى أكتر عمومًا.
يمكن ده يخليني أنسى شوية، لأني عمري ما هقدر أصلح حاجة مع رهف.
بس في نفس الوقت، أنا عارف إن ده مش حل، وعارف اني مينفعش ابقى بستخدم لَيلى كبديل.. بس انا من جوايا فعلا بدأت احس انها الشخص المناسب بالنسبالي.

ده مجرد هروب، هروب من مواجهة نفسي ومن مواجهة رهف.
يمكن موضوع رهف مابقاش مأثر فيا زي الأول، خاصة بعد ما لَيلى بقت جزء كبير من حياتي تاني.
لكن... لسه مش قادر أبطل أفكر.
مش قادر أتجاهل إن اللي بعمله ده مجرد محاولة للهروب."

كان عارف جوا نفسه إنه مفيش طريق سهل للخروج من اللي هو فيه.
سليم سمع صوت الباب بيخبط.
هيكون مين يا ترى؟

صوت لَيلى، "يا عم افتح، هو حد بيجيلك غيري اصلاً."

فتح الباب وهو رافع حاجبه بابتسامة، "وأي كمان يا عسل؟ دا اللي ناقص تيجي تعيشي عندي بالمرة.
اتفضلي، تشربي شاي ولا قهوة؟"

لَيلى ردت، "لا مش هقدر أشرب حاجة المرة دي للأسف.
دخلت ليلى وقعدت وسليم مستغربها
بص يا سليم، هقولك حاجة بس متزعقش وتقوم تجري ورايا في الشقة، تمام؟" **سليم بنبرة متوجسة،** "استرها علينا يا رب... هببتي إيه؟"

لَيلى عضت شفايفها وبصت للأرض بتحاول متضحكش، "أنا أخدت الجواب اللي انت كتبته لرهف من كام شهر، وبعته."

سليم، بنبرة تخلط بين التعجب والغضب، "إنتِ... إيه؟!"

ردت بسرعة، "متزعقليش، أنا عملت الحاجة الصح اللي عمرك ما كنت هتعملها.
وزودت كلام في الجواب، وكتبتلها عن مشاعرك وإحساسك إنك اتنسيت وإنك طول الوقت ده كنت ندمان وبتحاول تفكر إزاي تصلح اللي بوظته بس حسيت إن كل ده مالوش لازمة بسبب تخطيها ليك بالطريقة دي."

سليم حط إيده على وشه بإحباط وسكت شوية، **لَيلى كملت،** "أنا آسفة، بس مش عايزاك تفكر في حاجة مش مستاهلة.
محدش يستاهل انك تستهلك نفسك بمشاعرك السلبية اللي بتتعامل معاها لوحدك."

كان قصد لَيلى من جواها إنها عايزاه يبدأ حياة جديدة معاها هي، لكن مقدرتش تقول كده.

قال لها، "أنا مش عارف أرد على رهف إزاي لو شافت اللي اتبعت أصلاً.
مش عارف أشكرك ولا أتضايق منك، بس عمومًا، شكرًا.

عندك حق فعلاً.. أنا ماكنتش هقدر أبعت الجواب ده ولو مرت سنين.
بس ماكنتش مستعد يا لَيلى إني أواجهها تاني، وأقولها كل المشاعر المكتومة دي.“

مسكت لَيلى إيده وردت، ”كل حاجة هتبقى كويسة.
انا معاك كده كده، عندك حاجة تخسرها؟“

سليم ابتسم وبص في عيونها.
وفجأة، حصل الشيء اللي لَيلى عمرها ما كانت تتوقعه، سليم حضنها، لأول مرة منذ معرفتهم لبعض.

كانت اللحظة مليانة مشاعر مكبوتة ومختلطة، مشاعر كانت مدفونة.. وطلعت لأول مرة.

حضنه كان مليان امتنان، ارتياح، وحتى خوف من المستقبل.
لحظة ما سليم حضن لَيلى، كانت مشاعرها متلخبطة بين المفاجأة والفرحة اللي صعب تقدر تخبيها.

فترة كبيرة وهي بتدور على لحظة زي دي، إنها تكون قريبة منه بالقدر ده... انه يكون صادق فمشاعره بالشكل ده.
اد ايه كان حضنه الدافي، الطاغي بمشاعر الامتنان والارتياح، بين مشاعره الصادقة اتجاهها.. واداها إحساس ان رجوعها كان قرار سَليم.

كانت متخيلة إنها تفضل جنب سليم كصديقة، بس في اللحظة دي، الحضن ده خلاها تشوف احتمال جديد.
قلبها ضرب بقوة، وحست لأول مرة إن فيه فرصة حقيقية إنه يشوفها بشكل مختلف.
المشاعر اللي كانت بتحاول تكتمها خرجت للسطح، بس في نفس الوقت، حست بضغط غريب، عشان متعرفش سليم كان بيحضنها عشان هو حاسس بالأمان معاها ولا عشان هو فعلا بدأ يشوفها تاني أكتر من مجرد صديقة، بس

مكانش فارق معاها أوي.
كل الي كان فارق مع لَيلى وسليم من بداية اللحظة دي.. انهم يفضلوا سوا أطول وقت ممكن.

بعد لحظات، قال لها بصوت هادي، "شكراً على كل حاجة بجد يا لَيلى، من غير وجودك، مش عارف كنت هتخطى اللي أنا فيه ده إزاي ولا إمتى."

لَيلى تبادله الحضن، ودموعها على حافة الانهيار، ردت بصوت مطمئن ومرتجف، "مفيش شكر بيننا يا سليم، أنا هنا عشانك، وأي وقت تحتاجني، هتلاقيني جنبك."

العاشر من مارس ٢٠١٩

عدت الأسابيع.. وجت سنة جديدة، موصلش أي رد من رهف لسليم، وفي يوم بعيد من أيام ربيع مارس الخفيفة على القلب، بيصحى سليم من نومه بدري بعد شروق الشمس.
يقوم يعمل كوباية الشاي بالنعناع في الأجواء المفضلة بالنسباله، ويطلع يقعد في البلكونة اللي بقت ملاذه الوحيد من ضغوط الحياة.
الرياح الخفيفة كانت بتداعب وجهه وهو بيشرب شايُه وبيفكر في حاله.

مقدرش يدخل أرخبيل الذكريات تاني طول الفترة دي، ومكانش فارق معاه عمومً لأنه كان شايف انه خلاص وصل لنهاية سلسلة احلام الأرخبيل.

فكانت أول حاجة تيجي في باله هي إن الفلوس اللي كان محوشها لمعيشته لوحده قربت تخلص، وبالتالي انه محتاج يرجع يشتغل تاني، لكن الحقيقة إن دي مكانتش المشكلة اللي بتشغله دلوقتي.

فكرة العودة للشغل نفسها كانت بتملأه بتردد.
هل انا فعلاً قادر اواجه الحياة تاني بعد كل اللي حصل؟
كانت فكرة إنه يرجع يتعامل مع الناس ويواجه العالم الي برا تاني حاجة مرعبة بالنسبة له.

دماغه بدأت تدور على الأفكار اللي كان بيحاول يهرب منها طول الفترة اللي فاتت.
مر ٥ أيام من ساعة ما الجواب اتبعت لرهف، ومفيش أي رد لحد دلوقتي.
كان كل شوية ييجي فباله أفكار صعبة التحمل والتقبل.
هل ممكن تكون همشتني خالص من حياتها ومن أفكارها وانا الوحيد اللي بغرق في أفكاري كده وبندم؟
القلق كان بياكله من جواه، مش بس عشان مفيش رد، لكن عشان إدراكه إنه بقى عالق في مكانه، مش عارف يتحرك للأمام ولا يرجع لورا.

يحس بالفراغ اللي بيكبر جواه، مع كل سؤال ملوش إجابة.
مبقاش عارف يعمل إيه، مش بس عشان رهف ماردتش، لكن كمان عشان هو نفسه مش عارف يكمل إزاي.
يرجع يبص لكوباية الشاي اللي في إيده، يحس إنها بقت تقيلة عليه زي همومه.
وفي النهاية، الجملة الوحيدة اللي كان قادر يعبر بيها عن كل اللي جواه،
"حاسس ان حياتي واقفة زي الفلوس اللي بتخلص، بس اللي فعلاً بيقتلني إن مفيش حاجة بتخلص جوايا."

سليم يقعد شوية باصص للفراغ، شايل هم أفكاره اللي مش بتوقف، وبعدين يقرر يفتح تلفونه ويتصل بواحد من معارفه القريبين، كونه عمره ما اعتبر حد صديق له فعلاً، وائل.

سليم بعد لحظة تردد، بيتصل بوائل.
الجرس يرن مرة، مرتين،
لحد ما وائل يرد بنبرة فرحانة، "يا أهلاً يا أهلاً! مين ده اللي فاكرني بعد كل الفترة دي؟"

سليم بيضحك ضحكة خفيفة ويقوله، "يا عم وائل! مش مستحمل هزارك، عامل إيه؟ وحشتني والله."

وائل يضحك ويقول، "يا راجل متبقاش قفوش كده! وانت إيه الأخبار؟ مختفي كده ليه يا عم؟"

سليم بيحاول يخفي تعبه النفسي ويرد بصوت هادي، "والله يا وائل، ظروف الحياة بقا.
بس يعني إنت عارفني، مبقاش فيه جديد." **وائل،** "طيب يا سليم، ما تيجي نتقابل؟ نشوف بعض ونفك شويه؟" **يحاول يرد على وائل من غير ما يبين الرفض،** "آه والله، فكرة حلوة. بس... الظروف مش مساعداني أوي دلوقتي للأسف، يمكن قريب نتقابل."

وائل بحماس، "متفقين، بس على فكرة أنا برضو كنت عايز أسألك، ايه الدنيا في الشغل ماشية معاك تمام ولا ايه؟"

سليم بيتنهد، "بصراحة يا وائل، الدنيا مش ماشية أوي.
الفلوس اللي كنت محوشها قربت تخلص عشان بقالي كتير سايب الشغل برضو، وأنا لوحدي هنا بعيد عن أهلي.
تعرف حد ممكن يخليني أشتغل معاه أي حاجة مؤقتة؟"

وائل، "طبعا يا سليم، أكيد هلاقي لك حاجة.
خليني أتكلم مع الناس اللي اعرفهم وأشوف، ومتقلقش أنا في ضهرك عمومًا."

سليم شاكرًا لاهتمام وائل، "كتر خيرك والله." **وائل بضحكة خفيفة،** "دا كلام! ابقى طمني عليك ياعم كل فترة، يلا مع السلامة."

يقفل وائل الخط.

يفكر سليم فكلامه، وفي فكرة إنه محتاج يرجع يشتغل تاني، بس الإحساس بالعجز بيخليه مش قادر ياخد خطوة فعلية، ويقول في نفسه،
محتاج أقوم على رجلي تاني عشان ليلى لو مش هيبقى عشاني.

بص للسما كأنه بيدور على جواب، وحي أو شغف.
بس مفيش غير سُحُب خفيفة بتتحرك ببطء، زي حياته اللي مش عارف ازاي يحرّكها.

١١ مارس ٢٠١٩

في يوم آخر من أيام الربيع،
والشمس كانت لسه مكسوفة وبتظهر بالكاد من ورا السحب، وقلبه كان تقيل زي كل يوم، لكنه حاول يقنع نفسه إنه لازم يبدأ يتحرك.

نزل من السرير واتجه للمطبخ، عمل كوباية شاي بالنعناع كعادته اليومية، لكن المرة دي قرر يغير عادته.
بدل ما يقعد في البلكونة كالعادة، قرر يقعد على الأرض في نص الأوضة، يحاوط نفسه بالكراكيب اللي كان دايمًا بيقول إنه هيظبطها يوم من الأيام.

بدأ يشرب الشاي ببطء، وحاول يركز على حاجة جديدة، حاجة مختلفة عن كل الأفكار السوداوية اللي كانت بتلاحقه.
بعد ما خلص شايه، وقف وقعد يبص حواليه، وأخد قرار بسيط إنه هيبدأ بترتيب حاجاته.. يمكن ده يكون بداية لطريق مختلف.

بدأ ينضف المكتبة الصغيرة اللي كان سايبها تمتلئ بالغبار، مسك كتاب كان دايمًا بيحبه، رواية قديمة كانت بتدي له إحساس بالراحة، وقرر إنه يقعد يقرأ منها شوية.

ولكن أثناء قراءته، أفكاره كانت بتسحبه تاني.
حاسس إنه مهما حاول يعمل حاجة جديدة، دايمًا بيلاقي نفسه راجع لنفس النقطة.
فكرة إن رهف متبعدتش عنه بس جسديًا، لكن فكريًا ونفسيًا، الندم والأسف.. كلها مشاعر استمرت فملاحقته.
لكنه قرر، حتى لو بصعوبة، إنه يكمل وميفكرش.

نام لحد العصر وقام خرج يتمشى في الشارع عشان يحاول يغير جو أيامه المعتادة.
أثناء تمشيته، شاف طفلة صغيرة قاعدة تحت شجرة وبتعيط.

قرب منها بحذر وسألها، "إنتِ ليه بتعيطي؟"
رفعت رأسها وعينيها مليانة دموع وقالتله، "قطتي فوق الشجرة ومش عارفة أنزلها، وأنا خايفة عليها أوي."

سليم بص للشجرة وشاف القطة الصغيرة متعلقة بين الفروع، مش قادرة تنزل ولا تتحرك.
في اللحظة دي، حس بشعور غريب، كأنه بيتواصل مع الطفلة دي بشكل غير مباشر، زي ما هي مش قادرة توصل لقطتها، هو كمان مش قادر يوصل لحاجات كتير في حياته، بس العياط مساعدهاش فحاجة. **قرر يساعدها،** "متقلقيش، هننزلها سوا."

طلع سليم الشجرة براحة، وحاول يطمن القطة اللي كانت مرعوبة، وبعد شوية من المحاولات، قدر يوصل لها وينزلها بهدوء.

لما نزل تاني للأرض، شاف الفرح في عيون الطفلة اللي كانت لسه بتدمع وهي مبتسمة.

قالتله وهي ماسكة القطة في حضنها، "شكراً أوي." سابت القطة على الأرض وحضنته.
سليم حس بلمسة قلبية، كأن الطفلة دي لامست جزء من روحه.
رغم كل المشاكل اللي كان بيمر بيها **سليم يبتسم ويقول،** *"مفيش حاجة بتضيع لو حاولنا ننقذها"*
بينما راحت هي تلعب مع القطة، سليم قعدت على العشب بعيد شوية، والابتسامة مش راضية تفارق وشه.

حس إن اللحظة دي، البسيطة لكن المؤثرة، أعادته للحياة شوية بشكل أو بآخر.
الشمس بدأت تغيب ببطء، والدنيا حواليه بدأت تهدأ، والهواء الطيب كان بيداعب وجهه برفق.

سليم قرر يروح يمشي شوية على كورنيش النيل، يحاول يتخلص من التفكير اللي شاغله.
بدأ يمشي بهدوء على ضفاف النيل، وفي كل خطوة، كان بيحس براحة مختلفة. المنظر الجميل للنيل والأضواء اللي بدأت تنعكس على سطحه كانت بتهدئ عقله وتبعده عن المشاكل اللي كان بيمر بيها.

عند مقعد خشبي على النيل، قعد عليه وهو بيحاول يستمتع بالهدوء.
فكر في اللي حصل فاليوم ده، وفي إن اللحظة البسيطة دي كانت عاملة زي شرارة أمل.. حس إن الطفلة دي بفرحتها البسيطة خلت جزء من الروح المرهقة تنبض من تاني.
مع مرور الوقت، بدأت الشمس تختفي، وظهرت أولى نجوم الليل.
كان لسه على المقعد، وراسه مايله لورا وهو باصص للسما، وكان عارف إنه مازال عنده مشاكل وصعوبات، لكن اللحظة دي علمته إن الأمل ممكن يظهر في أبسط الأمور، وإن الحياة فيها لحظات بسيطة تقدر تعيد الروح.

مع حلول الليل، سليم بدأ يرجع لفكره، لكنه كان في حالة من الهدوء الداخلي.
قرر يروح البيت، عارف إنه يمكن يكون اليوم عادي، لكن لحظات زي دي بالنسباله كانت تذكرة لمدى تأثير الحاجات الصغيرة في حياة الإنسان.

١٣ مارس ٢٠١٩

سليم مستلقي على الكنبة، عينيه مثبتة على السقف، والأفكار بتدور في دماغه بدون أي ترتيب.
الموبايل رن مرة واتنين، لكن سليم ما أخدش باله على طول، وأخيرًا، في المرة التالتة، قام من على الكنبة بتثاقل عشان يرد.

اول ما فتح سماعة التلفون يسمع صوت ليلى **بحماس بتقوله،** "البس وانزل بسرعة انا مستنياك تحت!"

سليم استغرب، لكنه لبس بسرعة التيشيرت الأسود والبنطلون الأسود اللي كانوا قدامه ساعتها.
وهو بيحط الشبشب في رجله، حس بلمحة من عدم الراحة، مش بس لأنه مش عارف هي عايزاه ليه، لكن كمان لأنه مكانش محب فكرة الخروج العشوائي مع ليلى لأنه كان عارف هي اد ايه متهورة.

نزل بسرعة ولقى ليلى مستنياه.
أول ما شافها، وقف لحظة.
كانت لابسة فستان أنيق، لونه أخضر غامق بيلمع، بيبرز تفاصيلها بشكل جذاب، ومعاها حذاء بسيط بكعب قصير. شعرها كان مسدول على اكتافها وملموم شوية من قدام، وابتسامتها كانت مشرقة زي الشمس اللي طالعة بعد ليلة طويلة.
وقبل حتى ما تتاح لسليم الفرصة **يسألها،** "احنا رايحين فين؟"
خدته من إيده وقالتله، "تعال يلا، رايحين مكان هتحبه."

سليم فضل متردد وهو ماشي معاها لحد ما وصلوا بعد شوية لمكان مش مألوف بالنسباله، كافيه أنيق وجميل.
ليلى دخلت بتلقائية واختارت اكتر ركن هادي، وطلبت تشيز كيك ليها وليه وهي مبتسمة بارتياح.

سليم كان متضايق، مكانش مبسوط إنه قاعد في مكان زي ده وهو لابس حاجة بسيطة فمكان زي ده ومع ليلى وهي بالجمال ده، لكن كمان كان مضايق من فكرة إنه قاعد مع بنت عنده مشاعر ناحيتها وهي اللي بتعزمه.

بينما ليلى بتحاول تهزر وتخفف الجو، كان واضح إنها بتحاول تخرجه من حالة الهم اللي هو فيها.
سليم كان حاسس إنه لسه بعيد عن المكان، لكن حاجة في جوا قلبه بدأت تتحرك.
يمكن هو مش عايز يعترف، لكن لحظة قعدته مع ليلى، رغم التوتر اللي حاسه، كانت بتأثر فيه.

ببطء، بدأ يلاقي نفسه بيدوب في الكلام معاها.
مكانش مهم الكافيه ولا التشيز كيك ولا لبسه، كان بس مهتم بوجود ليلى قدامه.
بتاخده من الحزن اللي كان غرقان فيه، وبتديله مساحة يحس فيها إنه مش لوحده، وإنه لسه في حد مهتم بيه، حد عايز يكون جنبه.
العلاقة اللي كانت بتتكون بينه وبين ليلى كانت أغلى بكتير من أي حاجة تانية، كانت هي اللي بتنقذه من نفسه، حتى لو هو مش مدرك ده تمامًا.

في الكافيه، الجو هادي والأضواء الخافتة تضفي لمسة من الدفء على المكان.
تكسر ليلى الصمت وسألت سليم بنبرة جادة، "سليم، في شيء شاغل بالي من فترة. قبل سنة، سألتك رهف **وقالتلك،** "هتتجوزني امتى؟"

سليم (يرفع نظره ويبان عليه التردد)، "أه، أنا فاكر.
في الوقت ده، كنت مشوش ومش عارف أتعامل مع الموقف، الأمور كانت صعبة بالنسبالي وماكنتش جاهز لحاجة زي كده ولا مخططلها."

ليلى، "بس دلوقتي الوضع مختلف صح؟ إيه اللي تغير؟" يستنى سليم شوية قبل ما يجاوبها **ويتنهد ويرد عليها،** "مش متأكد إذا كنت جاهز لعلاقة جادة، بس عارف اني احسن دلوقتي."

ترد عليه ليلى بكل جرأة، "سليم، من يوم ما دخلت حياتي، حسيت بحاجات ماكنتش حاسة بيها قبل كده.
انت علمتني حاجات كتير عن نفسي وعن الناس عمومًا، كل حاجة بقت أحلى، أنت مش مجرد صديق أو حبيب، أنت الشخص اللي عايزة أعيش معاه باقي حياتي.
عارفة إن الحياة مش دايمًا سهلة، بس أنا واثقة إننا مع بعض نقدر نواجه أي حاجة.
سليم، هل توافق تكون شريك حياتي ونبني مستقبلنا مع بعض *كزوج وزوجة؟* " **يجاوبها (بامتنان وتردد)،** "أنا ممتن لصراحتك.
حسيت إن الأمور بيننا مش واضحلها مسار من الاول، وأنتِ فتحتيلي اني افكر بعمق اكتر. لكن، في نفس الوقت، أنا عايزك تكوني عارفة إني مش متأكد إذا كنت قادر أقدملك الحب اللي تستحقيه ولا لا، أو يمكن أصلا مش مقتنع بمفهوم الحب.
شايف ان التفاهم والثقة والتقبل حاجات مهمة اكتر من الحب، وعارف برضو ان دي حاجة انتِ مش هتقدري تتقبليها لأنك مؤمنة اكتر بالحب."

ليلى، "وده طبيعي، والحب مش شيء يتم تدريبه، دي حاجة بتطور وبتروح وتيجي مع الوقت وانت بنفسك الي اقنعتني بكده يا سليم.
وأنا مستعدة أكون هنا ونعدّي المرحلة دي مع بعض، المهم إننا نكون صادقين ونتعامل مع الأمور بشكل واضح." **سليم (مليء بالأمل)،** "انك تديني فرصة تانية تتفهميني فيها وتحاولي تتقبلي شخصيتي المتقلبة. موافق اننا نبدأ ببطء ونحاول سوا نعمل حاجة حقيقية بيننا، بس محتاج وقت افهم فيه نفسي أكتر."

ليلى تبصله بنظرة القاتل الصامت وهي بتبتسم بهدوء، "بقولك ايه كده يا حبيبي يا عسل انت، ملكش وقت عندي، وتروح تجيبلي خاتم فضة وتخطبني بيه بكرا.
فاهم ولا نقول كمان؟" **سليم يضحك،** "يعني لو جبتلك خاتم فضة بكرة هتجيبي العيلة كلها على الفرح عشانه ولا ايه!، ولا ناوية كده تعملي حفلة في الحارة ومهرك بكيس سكر؟"

ليلى تضحك بصوت عالي **ويحط سليم ايده على بؤها يسكتها بسرعة،** "هتفضحينا يبنت المجانين وطي صوتك!" **تهدى ليلى وترد عليه،** "خلاص، إذا كان كده، نعمل حفلة في الحارة ونطلب من الجيران ييجوا يشوفوا مهر السكر! بس بلاش ننسي نجيب قهوة وشاي للناس، عشان الفرح لازم يكون على أكمل وجه."

سليم وهو بيبتسم، "ماشي ياعم، هشوف وائل عمل ايه فحوار الشغل بس الاول.
دلوقتي يلا نروح، الوقت اتأخر" **ليلى،** "تمام، يلا بينا!"

وينتهي اليوم، يرجع سليم لبيته، يريح على سريره من غير ما يغير هدومه ويفكر فكلام ليلى، ميجيش فباله غير أفكار خفيفة ومرتبة لمرة من المرات القليلة بعد يوم موتر وغير مألوف زي ده.

موصلنيش أي رد من شهور، الاحلام انتهت، والصفحة اتقفلت..
اظن كده مبقاش من العدل لنفسيتي ولا لليلى اني افضل افكر فيها، خلاص هانت

١٧ مارس ٢٠١٩

سليم،

أولاً، أنا عايزة أشكرك على الجواب اللي بعتُه.
مكنتش متوقعة أسمع منك تاني بعد كل الوقت اللي فات.
بصراحة، الكلام اللي قلته خلاني أفكر كتير في الماضي، في الذكريات اللي جمعتنا، كنت محتاجة وقت قبل ما ارد عليك.
مفيش شك إن علاقتنا كان ليها مكانة كبيرة في حياتي، لكن الحقيقة إني اتغيرت كتير بعد ما بعدنا عن بعض.
أنا اتعلمت حاجات عن نفسي، واكتشفت إن الوقت اللي قضيناه بعيد عن بعض كان مهم جدًا عشان أعرف أنا عايزة إيه من الحياة ومن العلاقات.
أنا مش عايزة أكون قاسية عليك، بس لازم أكون صريحة.
أنا دلوقتي مخطوبة، ومرتبطة بشخص بيفهمني وبيقدرني بالطريقة اللي محتاجاها.
الحياة خدتني في طريق مختلف، وبقيت سعيدة تاني.
عارفة إنك كنت بتفكر فأي طريقة تصلح اللي حصل، وده شيء مقدراه، لكن الحقيقة إني خلاص تخطيت يا سليم.
مش معناه إني نسيتك أو إني مكنتش مهتمة بيك، بالعكس، هتفضل جزء من ذكرياتي دائمًا. لكن العلاقة بينا خلصت، أتمنى ليك كل خير.

صديقتك العزيزة(سابقًا)، رهف.

سليم قعد على الكرسي بتاعه، ماسك الجواب اللي رهف بعته، وقرأه مرتين، تلاتة.
في الأول، حس بصدمة، مش مصدق إن العلاقة بينهم خلاص انتهت بالشكل ده.. الكلمات كانت تقيلة على قلبه.
دماغه كانت بتلف بين الذكريات، بين اللحظات اللي قضاها معاها، وبين اللحظة دي اللي بيقرأ فيها الجواب اللي قفل صفحات كتير من حياته.

بدأ يلاحظ إن عينه بتدمع من غير ما يحس، وبعد ما خلص قراءة الجواب للمرة الرابعة، بدأ يحس بوجع من نوع تاني... وجع القبول.
أدرك إنه مهما حاول، رهف خلاص بقت جزء من ماضيه، وإنها مش راجعة تاني.

حس بنوع من الراحة بعد ما استوعب الحقيقة اللي هو عايش فيها.
بص حواليه في الشقة، وفحين عدم وجود حد غيره.. الفراغ اللي حواليه بقى أعمق، بس في نفس الوقت، أدرك دلوقتي إنه بقى يقدر يملاه بحاجة جديدة.
فكر في ليلى، وفكر إنه يمكن لازم يركز على اللي قدامه دلوقتي، بدل ما يفضل متعلق باللي راح.

قام من على الكرسي، وبدأ يمشي في الشقة، حس إنه محتاج يطلع من البيت.. انه يخرج في النور.
بص على الجواب اللي في إيده، وشاف إن مكانه مش درج، لأن الدرج هيفضل يفكره دايما بكل حاجة.. وقرر إنه يتخلص منه تمامًا.

قام من على الكرسي ودخل للمطبخ، جاب علبة الكبريت وولع عود.
النار كانت بتتراقص ادامه، بتعكس شعوره المتناقض.

"بقيت حر."

بهدوء حرق سليم الجواب، وشاف الورق بيتحول لرماد قدامه.
كانت النار بتأكل كل كلمة، كل سطر، وكل ذكرى كان الجواب بيحملها.. حس

براحة غريبة وهو بيتفرج على الرماد وهو بيقع على الأرض والكلمات بتتحرق ادام عيونه.
بعد ما الرماد برد، مسحه بسرعة، لحد اخر اثر، أخيرًا، حس إنه فعلاً جاهز يبدأ من جديد.
بيمسح اثار الرماد، **وبيقول لنفسه بهدوء،** "كفاية كده يا سليم.
خلاص، انتهت."

خرج من الشقة، وقفل الباب وراه بحزم.
وهو في طريقه برا، الجو كان هادي ونسمة الربيع بتهدي حرقته.

راح لكافيه قريب، قعد في ركن هادي بعيد عن الناس، طلب قهوة وهو بيبص من الشباك اللي قدامه.
كان بيشوف الناس ماشية في الشارع.. كل واحد فيهم عنده حياته ومشاكله، المستعجل، واللي على كرسي متحرك، واللي بيدور على اكل عيشه، **ويقول لنفسه،** "مشاكلي مطلعتش كبيرة زي ما كنت متخيل.."

ليلى بترن عليه، بس عمل تلفونه صامت ومردش.
بعد ما خلص القهوة، قرر يمشي شوية في الحديقة اللي جنب الكافيه، كان محتاج يتنفس هوا جديد.. ويمشي بين الأشجار.

وعلى مساء اليوم، رجع البيت وحس إنه أخيرًا جاهز يبدأ بعيد عن رهف وكل الذكريات اللي كانت مرتبطة بيها.

وفي اللحظات دي.. بابه يخبط، يبتسم وهو بيفتح الباب على عجلة ويقولها بسرعة..

"قبل ما تقولي أي حاجة، نحجز القاعة آخر مارس؟"

أصداء مارس

غارقًا في عالم مليء بالآمال الضائعة وأوهام الأسى، في محاولات التصالح مع الماضي، يجد سليم نفسه محاصراً بين ذكرياته في رحلة البحث عن الذات.

2024